بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الطفل هبة من الله للأبوين يجب رعايته ، وتعهده بالتعليم والتوجيه ، خصوصاً فى السنوات الأولى التى تبدأ فيها حواسه فى التقاط المعرفة .

وهذا الكتاب يُعرِف الوالدين بما يجب عمله مع الطفل ، فى مراحل عمره المختلفة قبل الوصول لسن دخول المدرسة ، وذلك لتنمية ذكائه ، وتدريب حواسه والتعرف على مواهبه عسى أن يكون من علماء الغد .

المؤلف

الذكاء المبكر عند بعض الأطفال
ودور الآباء فى تنمية وصقل المواهب الصغيرة

يولد بعض الأطفال وعندهم ذكاء متميز وقدرات سابقة لسنهم الحقيقية، وتكون علامات هذا الذكاء المبكر واضحة فى سرعة التقاطهم للخبرات ، وتعرفهم المبكر على صور الحيوانات ، وقدرتهم المبكرة على الكلام والنطق واستعمال حصيلتهم اللغوية – مع قلتها فى السن المبكرة – استخداما متنوعا وهكذا .

وقد يلحظ الآباء هذا الذكاء المبكر فى أبنائهم فيعملون على تنميته وصقله ، ويكون هذا من حسن حظ الصغير .

وقد يمر ذلك على كثير من الآباء والأمهات فتضيع من الطفل فرصة تنمية موهبته العقلية أو مهارته اليدوية .

فكلنا نعرف الأطفال الذين يفوزون سنوياً فى مسابقات حفظ القرآن الكريم كاملاً وهم فى السادسة من عمرهم مع التلاوة الصحيحة ومعرفة المعانى ، وذاك الصبى الذى يحفظ آلاف الأحاديث النبوية والقدسية ومعانيها وهو لم يتعد الثامنة من عمره ، ولما قدمه التليفزيون فى أحد البرامج تحدث بلسان طلق وبلغة فصحى لا يجاريه فيها الكبار .

وفى الدول الغربية يحكى أب أنه اكتشف أن ابنه الذى لم يكمل عامه الثانى يستطيع أن ينطق أسماء الأشياء التى يرى صورتها ، وقد استبعد الأب احتمال وجود هذه المقدرة فى البداية إلاّ أنه عندما اختبر الصغير وجد أن لديه قدرات سابقة لسنه بالفعل ؛ فتعهد الصغير بالتدريب والتعليم المبكر فاستطاع أن يقرأ كلمات وهو فى عمر سنتين ونصف السنة وبلغت به المهارة أنه استطاع قراءة كتب الأطفال المصورة التى يقرؤها الأطفال عادة فى عامهم الخامس أو السادس ، ولاحظ الأب قدرة هائلة فى ابنه فى استيعاب الدروس والمعلومات .

ولاحظ الأب أيضا أن الابن يصحو مبكراً جداً وعليه علامات النشاط الزائد وهو فى شغف لتعلم المزيد من المعلومات والمهارات .

وعندما بلغ الثالثة من عمره ، بدأ الأب فى توجيه عقل الطفل إلى الرياضيات واللغة وكذلك بعض الألغاز التى تشبع الفضول الفطرى عنده ؛ كى يكتشف الأشياء الغامضة ، وتدرج الأب معه كلما وجد أنه يجتاز مستوى معينا يعطيه ماهو أعلى فى المستوى ، وقد أظهر ذلك الصبى نبوغا وتفوقا لدرجة أنه استطاع اجتياز امتحان المرحلة الثانوية وهو فى سن دون العاشرة .

ولاشك فى أن هناك نماذج مثل هذا الطفل بيننا وحولنا ، تحتاج من الآباء والأمهات مد يدى العون والتعهد بالرعاية والصقل كى ينمو ذكاء الطفل الذى ولد ولديه مواهب وقدرات فوق العادية .

وهنا يبرز سؤال مهم : لماذا يجب أن يتولى الوالدان تعليم طفلهم فى المنزل فى سنوات عمره الأولى ؟

أجمع علماء الاجتماع ، وأساتذة علم النفس على أن سنوات الطفل الأولى منذ الولادة وحتى سن الخامسة هى أهم سنوات العمر التى يتطور فيها ذكاء الطفل لذلك فإنه من الضرورى جداً أن يقوم الوالدان بالآتى:

١- تنمية القدرات اللغوية للطفل من خلال التحدث معه ، ودعوته للقراءة والكتابة .

٢- أن تكون ألعابه مشجعة ، وحافزة لقدراته العقلية ، دافعة إياه إلى تفسير الأمور منطقياً كما فى بعض الألعاب الحسابية التى تنمى التفكير المنطقى عند الطفل .

٣- إعطاء الطفل الفرصة للتعبير عن نفسه ، من خلال الرسم أو الإيقاع أو الخيال واستكشاف اتجاهه فى أى من هذه النواحى وتشجيعه فى الاتجاه الذى يهواه ويبدى فيه ميلاً من تلقاء نفسه .

٤- تشجيعه على القيام بالأنشطة التى تشبع حاجته العلمية ، واستكشاف المجهول ، لأن الطفل عادة ما يكون كثير التساؤل بما يحيط به من ظواهر وأدوات ومعدات .

ولابد من أن نضع فى الاعتبار أن الطفل فى هذه السنوات الأولى من العمر يتعلم أكثر ما يتعلمه من خلال اللعب ، ومن خلال استخدامه للأشياء الموجودة حوله ، وأكثر الطرق نجاحاً أن يقوم الطفل بالتجريب المشوق والمثير للتحدى حسب قدراته ؛ حتى ينجح فيه ثم يتقدم لما هو أكبر وأعقد بالتدريج .

وعلى سبيل المثال فالأعداد والعد يمكن تعليمها للطفل عن طريق أشياء فعلية كالكرات والملاعق والمكعبات الخشبية ، أما اللغة والمفردات فيتم تنميتها أثناء المحادثات اليومية التى تتم ما بين الطفل والأبوين ؛ كأن يسميا له الأشياء الموجودة بالمنزل ، ويصفا له الأعمال اليومية ، ويحكيا له بعض القصص قبل النوم .

ويمكن للطفل أن يعرف بعض الحقائق عن الطفو ، وعن الحجوم أثناء لعبه ببعض الألعاب الخفيفة أثناء الاستحمام .

كما يمكن جعل عملية تعليم الطفل حروف اللغة ، وكتابتها شيئاً محبباً ومشوقاً عن طريق جعل عملية التعليم فى قالب لعب ، أو على شكل مسابقة خفيفة .

ولاشك فى أن الوقت الذى يمضيه الأبوان مع الطفل يحدثانه ، ويعلمانه من خلال اللعب ، سوف يؤدى إلى توثيق الروابط مع الطفل ، وسوف يثمر أيضا فى فهم الأبوين للطفل ، ولاحتياجاته والتعرف على الأنشطة التى تجذب اهتمامه أكثر من غيرها وكذا معرفة نقاط الضعف بحيث يمكن معالجتها كل ذلك والطفل سعيد بما يقوم به ، ومتشوق إلى المزيد من هذه الألعاب المفيدة .

ونظراً لأن الفصول التعليمية فى المدارس هذه الأيام قد أصبحت مزدحمة بالأطفال ، فإن التركيز والاهتمام الذى يأخذه الطفل من المدرس يصبح ضئيلاً جداً ؛ لأن اهتمام المدرس يوزع على عدد التلاميذ كلهم ، أما الفترة التى يقضيها الطفل فى بيته قبل وصوله لسن التعليم فيكون نصيبه من الاهتمام والتعليم من أمه وأبيه أكبر .

والآباء والأمهات هم الأقدر على اكتشاف موهبة طفلهم مبكراً ؛ لأن مناهج التعليم فى المدارس الابتدائية قد تم وضعها للتلميذ العادى أو المتوسط الكفاءة ، ومن ثم فإن الأطفال ذوى الذكاء المرتفع يمكن ألا تظهر موهبتهم لمدرسيهم من خلال الدراسة ، وكلنا يعرف كيف كان «اينشتين» صاحب نظرية النسبية تلميذا مغمورا فى دراسته الأولية ، ولم يشر أى من مدرسيه إلى وجود أى بادرة من علامات الذكاء المتميز عنده.

لذلك يمكننا القول بأن الوالدين هما أكثر من يعرف مقدرة الأبناء من خلال فترة التفاعل الأولى بينهما وبين الطفل ومراقبة قدراته من خلال اللعب ، والتعلم والأنشطة المشتركة .

ولكن الطفل أيضاً .. حتى وإن كان متميز الذكاء .. يحتاج إلى أن يمارس أنشطة جماعية مع أقرانه ، لأن الاقتصار على ممارسة الأنشطة الفردية سوف يولد لديه شعوراً بالوحدة والانعزال .

ومع التسليم بأهمية التفاعل مع الجماعة والأقران لابد من أن تعطى الفرصة للطفل الفائق الذكاء ، لأن يتعلم أشياء زائدة على زملائه العاديين بما يتناسب مع مقدرته الزائدة على الفهم والاستيعاب ، لأن الطفل الفائق الذكاء سوف يصيبه الإحباط لو اقتصر ما يتلقاه من معلومات وخبرات على المستوى العادى ، بينما يشعر بقدرته على تعلم أشياء أخرى عالية المستوى .

ويجب أن نلفت النظر هنا إلى أن الأنشطة والألعاب التى سنذكرها فى هذا الكتاب ليست قوالب جامدة ، وإنما هى نماذج للاسترشاد ، لأن

قدرات الأطفال تختلف وتتباين ، فبعض الأطفال ذكاؤهم واضح فى اللغات والنواحى الاجتماعية ، والبعض الآخر ذكاؤه العلمى فى العلوم والرياضيات يطغى على ما عداه . وهناك الطفل ذو الميول الفنية سواء فى الفنون أو الرسم والأعمال اليدوية الفنية والألوان ، وهكذا .

والغالبية العظمى من الأطفال يمكنهم تعلم عد الأشياء والتعرف على بعض الأرقام والأحرف وكتابة بعض الكلمات البسيطة قبيل سن المدرسة أى قبل بلوغ أربع سنوات ، ولكن قلة منهم من يستطيع الوصول لأكثر من هذا فى سن مبكرة ، وهؤلاء هم المعنيون بالأنشطة المذكورة لاحقا فى هذا الكتاب .

ولابد من أن نلفت النظر هنا إلى ضرورة البعد عن الضغط على الطفل كى يقوم بنشاط ، أو يحل لغزاً فوق طاقته حتى لا يتولد لديه الإحباط أو كراهية التعلم .

كما أنه من الضرورى أن نتأكد من فهم الطفل للخطوة الأولى قبل أن نشرع فى تعليمه خطوة تالية ، وعلى سبيل المثال لا يجب أن نحاول تعليم الطفل كيف يجمع عددين أو شيئين قبل أن نتأكد من أنه يعرف الأعداد ومدلول هذه الأعداد ، والأطفال يسهل تعليمهم إذا هم استمتعوا بالدرس وإذا أحسوا بالنجاح المطرد ، أما الفشل المتكرر مع ضغط الوالدين وإصرارهم على الاستمرار رغم صعوبة الموضوع سوف يولد الضجر والملل عند الطفل ويفقده الثقة فى نفسه .

والأمثلة المذكورة فى هذا الكتاب ما هى إلا نماذج لما يمكن أن تقوم به الأم أو الأب من تدريبات وألعاب مع وليدهم بالإضافة إلى ما يمكن أن تبتكره الأم وما يتماشى مع طبيعة الطفل وقدراته ، ومن المهم جداً عند اللعب مع الطفل أن نتحدث معه حتى وإن كان صغيراً جداً يجب أن نشرح له بالكلمات ما نفعل أمامه سواء بالأناشيد الخفيفة أو على شكل قصة

مصاحبة ، فالطفل يقلد والدته ويمكنه التقاط الألفاظ والمعانى خلال ذلك .

وسوف نلاحظ أن الأنشطة والألعاب الخاصة بكل مرحلة من مراحل العمر مرتبة حسب غرض التعليم كالآتى :

- اللغة والتحدث .
- الرياضيات والأعداد .
- القراءة .
- حب الاكتشاف .
- الأنشطة الابتكارية .

أما توقيت القيام بهذه الألعاب والأنشطة مع الطفل فيجب اختيارها بحيث يكون الطفل مستعداً لها من حيث السن المناسبة ، ومن حيث التوقيت اليومى أيضاً .

ومن الممكن أن نجد الطفل يحتاج إلى وقت طويل كى يستوعب نقطة معينة أو مهارة من المهارات ، فيجب الصبر عليه حتى يتعلمها تماماً قبل الشروع فى تعليمه شيئاً جديداً .

وهنا أيضا يجب ملاحظة أن مجرد نجاح الطفل فى أداء شئ أو قول شئ طلب منه لا يعنى بالضرورة أنه استوعبه تماماً . لذا فالواجب على الوالدين أن يراجعا مع الطفل من آن لآخر ما قد استوعبه ولم ينسه مع الوقت وذلك من شأنه أيضاً إعطاء الطفل ثقة فى نفسه .

وفى كل الألعاب والأنشطة التى نمارسها مع الطفل يجب أن يكون الطفل سعيداً ومستمتعاً بما يقوم به ، فذلك يساعده على التعلم والتقاط المهارات بسرعة على عكس الحال لو أنه تلقى هذه التدريبات والألعاب وهو شاعر بالضغط أو مزاجه العام غير مرتاح لأى سبب .